

وبعد تلخيص ملاحظاتي على الكتاب، أعرّج -مع ضعفي وعجزى- إلى بلاغة الأستاذ وأسلوبه الرصين في كتبه كلها. لقد اشتهر الأستاذ فتح الله كولن بانشداده إلى شعبه ومحركاته الحيوية التاريخية ووقوفه العميق على معطيات الفنون المتنوعة في الأدب والهندسة والموسيقى وغيرها من الفنون التي ارتقت إلى الذرى في مسيرة التاريخ لهذه الأمة العظيمة. ونحن نشهد وأهه وعشقه لجدور الأمة الروحية ومحركاتها الأساسية في كل ما كتبه. وهل يجوز عليه غير ذلك، وهو وارث تلك الثقافة والحضارة؟

أما بلاغته ورضانته لسانه التركي، ففيهما ما يذكر بقوة الأمة التركية يوم كانت أمة عظيمة، لها حشمتها وإحاطتها وكرامتها الجامعة المحتوية على عناصر وأجواء كثيرة. فكان بلاغته ورضانته أسلوبه حلقة في سلسلة تمتد إلى زمان ثراء التركية ورفاهها. فصياغته للتركية -كسبيكة الذهب- أصيلة وغنية، بسلاسة لسانه، وغنى معانيه، وقدرته على تصوير الأشياء والإنسان والكائنات. ولا عجب مادام مستمدا من المحركات الحيوية للثقافة التركية في ذروة ارتقائها. فأسلوبه في التركية مذاق في القوالب القرآنية ومفعم بمؤثرات الحياة الإسلامية ومصطبغ بألوانها الزاهية ومرتبطة بحلقة في سلسلة الأدياء الترك وأهل الصنعة العظام. هذا الأسلوب المتوشح بآثار تقاليد التصوف في الأدب، استمرار ودوام للمستوى الرفيع المنتقل إلى أوائل القرن العشرين والمنسب من بين أنامل ممثليه خالد ضياء، ومحمد عاكف، ومجى كمال، ورفيق خالد، ورشاد نوري، ويعقوب قدرى، وأمثالهم. وأحسب أن هذا محصلة تصديق دقيق وعميق لفضيلة الشيخ بأن حضارة ثرة لا تنقل إلى الزمان القابل إلا بلسان بليغ مقتدر